@ 156 @ ذلك عقول العالمين | (165 - 168) ^ (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن ا على كل شيء قدير * وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن ا وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل ا أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم وا أعلم بما يكتمون * الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) ^ هذا تسلية من ا تعالى لعباده المؤمنين حين أصابهم ما أصابهم يوم أحد وقتل منهم نحو سبعين فقال ا : إنكم ! 2 2 ! من المشركين ! 2 2 ! فقتلتم سبعين من كبارهم وأسرتم سبعين فليهن الأمر ولتخف المصيبة عليكم مع أنكم لا تستوون أنتم وهم فإن قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار | 2 ! 2 ! أي : من أين أصابنا ما أصابنا وهزمنا ؟ ! 2 2 ! حين تنازعتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون فعودا على أنفسكم باللوم واحذروا من الأسباب المردية | ^ (إن ا على كل شيء قدير) ^ فإياكم وسوء الظن با فإنه قادر على نصركم ولكن له أتم الحكمة في ابتلائكم ومصيبتكم | ^ (ذلك ولو شاء ا لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) ^ | ثم أخبر أن ما أصابهم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين في أحد من القتل والهزيمة أنه بإذنه وقضائه وقدره لا مرد له ولا بد من وقوعه | والأمر القدري - إذا نفذ لم يبق إلا التسليم له وأنه قدره لحكم عظيمة وفوائد جسيمة وأنه ليتبين بذلك المؤمن من المنافق الذين لما أمروا بالقتال ! 2 2 ! أي : ذبا عن دين ا وحماية له وطلبا لمرضاة ا ! 2 2 ! عن محارمكم وبلدكم إن لم تكن لكم نية صالحة فأبوا ذلك واعتذروا بأن ! 22 ! أي لو نعلم أنكم يصير بينكم وبينهم قتال لاتبعناكم وهم كذبة في هذا | قد علموا وتيقنوا وعلم كل أحد أن هؤلاء المشركين قد ملئوا من الحنق والغيظ على المؤمنين بما أصابوا منهم وأنهم قد بذلوا أموالهم وجمعوا ما يقدرون عليه من الرجال والعدد وأقبلوا في جيش عظيم قاصدين المؤمنين في بلدهم متحرقين على قتالهم فمن كانت هذه حالهم كيف يتصور أنه لا يصير بينهم وبين المؤمنين قتال ؟ خصوصا وقد خرج المسلمون من المدينة وبرزوا لهم هذا من المستحيل ولكن المنافقين ظنوا أن هذا العذر يروج على المؤمنين قال تعالى : ! 2 2 ! أي : في تلك الحال التي تركوا فيها الخروج مع المؤمنين ! 2 2 ! وهذه خاصة المنافقين يظهرون بكلامهم وفعالهم ما يبطنون ضده في قلوبهم وسرائرهم | ومنه قولهم 2 ! : 2 ! فإنهم علموا وقوع القتال | ويستدل بهذه الآية على قاعدة ارتكاب أخف

المفسدتين لدفع أعلاهما وفعل أدنى المصلحتين للعجز عن أعلاهما ؛ [لأن المنافقين أمروا أن يقاتلوا للدين فإن لم يفعلوا فللمدافعة عن العيال والأوطان] ! 2 2 ! فيبديه لعباده المؤمنين ويعاقبهم عليه | ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : جمعوا بين التخلف عن الجهاد وبين الاعتراض والتكذيب بقضاء ا وقدره قال ا ردا عليهم : ^ (قل فادرأوا) ^ أي : ادفعوا ! 2 2 ! إنهم لو أطاعوكم ما قتلوا لا تقدرون على ذلك ولا تستطيعونه | وفي هذه الآيات دليل على أن العبد قد يكون فيه خصلة كفر وخصلة إيمان وقد يكون إحداهما أقرب من الأخرى | (169 - 171) ! 2 2 ! هذه الآيات الكريمات فيها فضل الشهداء وكرامتهم وما من ا عليهم به من فضله وإحسانه وفي ضمنها تسلية الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم وتنشيطهم للقتال في سبيل ا والتعرض للشهادة فقال : ! 2 2 ! أي : في جهاد أعداء الدين قاصدين بذلك إعلاء كلمة ا ! 2 2 ! أي : لا يخطر ببالك وحسبانك أنهم ماتوا وفقدوا وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا والتمتع بزهرتها